الإعلام الرقمي في العراق

أ.م.د. عبدالباسط سلمان
كلية الاعلام – جامعة بغداد

مشكلة البحث وأهميته:

تطور التكنولوجيا كان ومازال، يلعب الدور الأساس في تحقيق الانتشـــار والتواصل والاتســـاع، حيث حققـــت التكنولوجيا عبـــر الأجيال التي اعتمدتها أنواعاً عديدة ومتنوعة من الاتصال والتواصل الإنساني، فاعتمدت التكنولوجيا الطباعة والأثير وبعدها البث الفضائي ثم الحاسبات الالكترونية، ومن ثم الامتزاج بين البث الفضائي والحاسبات الالكترونية، لتحقق ملتيميديا متنقلة عبر الأثير ضمن سرعة وضوابط قابلة للتطور أو التحســين، ومنذ أن تطور الفكر الإنســاني وحـــتى يومنا هذا تتزايد العلوم والمكاسب التقنية اثر التعمق في البحوث العلمية والحاجات التي يبحثها الإنسان، لذلك فقد ركز الإنسان على إيجاد كل ما هو جديد ونافع للبشـــرية عبـــر الامتيازات الجديدة والمتطورة للتقـــنيات، والديجتال باعتباره تقنية متطورة ومطورة أيضا، تميزت باهتمام وتركيز في العديد من مفاصل الحياة الإنسانية، والإعلام واحد من تلك المفاصل الأساسية في الإنسانية استعان بالديجتال لتحقيق ما يمكن تحقيقـــه من مكاسب، فكثيرة هي الامتيازات التي تمتعت بها التقنيات الحـــديثة في الإعلام، وكثيرة هي المنجزات التي اكتسبت اثر الحداثة والتطور، لذلك فان الحجم الهائل من الإنتاج الحديث بتقنيات الديجتال والآثار المتعددة له سواء من خلال التلفزيون أو من خلال السينما أو الانترنت، لوحـــظ انه اخذ بالاتســـاع مع تطور التكنولوجيا الديجتال التي ســـاهمت بـــدور فاعل في تقـــــديم الخدمات الجلية للإعلام أو للفن السينمائي، بل لوحظ ان هناك فجوات بدأت تنشب ما بين الشـــعوب اثر هذه التكنولوجيا الهائلة في عالم الاجتماع أو عالم السياسة أو الإعلام أو الجوانب الأخرى التي لها تعامل واستجابـــة في اســـتخدامات الديجتال، لذلك فان هذا البحث سيسلط الضوء على ما جاء بـــه الديجتال من تغييرات، أو من مآثر على العمل الإعلامي أو السينمائي الذي اخذ منحى ديجتال بتوجهاته وصناعته، فليس فقط الإنتاج أو التقنيات أو الإمكانيات تحولت إلى ديجتال، بـــل أن المضامين التي يحـــاكيها الديجتال في الإعلام أو الســـينما، أصبحت ذاتها ديجتال، فعلى سبيل المثال، برزت كميات ليست بالقليلة من الأفلام تناولت موضوعات الديجتال كحقيقة وليس خيال، بل أنها عالجت الموضوعات الســـينمائية ديجتال، كأفلام مثل "Avatar"

الذي استطاع أن يحقق أعلى موارد في تاريخ السينما لعام 2010 اثر الاستخدامات الديجتال في تنفيذه، أو كفيلم "Watchmen" الحرس الذي أنتج في عام 2009 أو "Iron Man" الرجل الحديدي الذي احتل المركز الأول في الـــ "Box office" الأمريكي خلال شهر مايو من عام 2008، أو كفيلم "Jumper" القافز أو قبل هذه الأفلام كفيلم "6th day" اليوم الســـادس أو فيلم "Paycheck" أو فيلم "Assassins" القـــتلة الذي أنتج عام 1996، وهذه الأفلام لا يمكن لشـــخص يجهل الديجتال أو لا يعرف اســـتخدام الكومبيوتر أن يفهمها أو يعشقها على اقل تقدير، رغم أنها حققـــت أعلى إيرادات في دولة تعد الأكبـــر والأوسع إنتاجا في العالم ألا وهي أمريكا.

ا وبغض النظر عن الإمكانيات التي نفذت بها تلك الأفلام كأن تكون الكاميرا ديجتال أو غير ديجتال، فموضوعات تلك الأفلام بحد ذاتها ديجتال، بمعنى ان هذه الأفلام لا يمكن أن تكون بـــمجتمع لا يتعامل مع الديجتال، ومن خلال ما تقدم فان الباحث يضع سؤلا يتعرض فيه لمشكلة بحثه عبر ما يأتي:-

ما هي المكتسبات الملحوظة التي حققها الديجتال في الإعلام؟ وكيف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن ما يأتي

1-دور تقنيات الديجتال الجديد في العمل الإعلامي.

2-المكتسبات التي حققها الديجتال في الإنتاج الإعلامي.

حدود البحث:

يتحدد البحث في عينة مختارة لبرامج قـــناة الديار الفضائية، ولدورة بـــرامجية كاملة في المدة من 1 كانون الثاني حتى آذار 2010، والباحث قد اختار هذه القناة كونها اعتمدت التمويل الذاتي وبإمكانياتها الذاتية دون إمكانيات الدولة أو الأحزاب والمنظمات أو المؤسسات الكبـــرى، وذلك كي تتضح أهداف البحث بشكل جلي، من أن الإعلام الديجتال يمكن أن يتحقق بأموال اقـــل، والتي ســـيتناولها البحـــث كموضوع جوهري لمكتسبات الإعلام، والباحث اختار القناة بهذه المدة التي بزغت وبرز فيها الديجتال بنشاط ملحوظ في الأعمال الإعلامية خصوصا في العراق، ومن ثم اتضحـــت معالمه بشـــكل واضح للعيان.

تحديد المصطلحات:

الديجتال: يعني الباحث بالديجتال في بحثه هذا، التقنية الرقـــمية المعتمدة في معدات وأجهزة الإعلام، ومفردة ديجتال من أصل "digit" بمعنى رقم تحت العشرة، أي ما بـــين الرقـــم 0 والرقـــم 9 ، ويأتي

استخدامها في البحث للتعبير عن كل التقنيات الرقمية التي تعتمد المعالجات الالكترونية عبر الـ"processor" المعالج الموجود في معدات الإعلام والسينما والذي يحقق كماً هائلاً من المنجزات والمكاسب لعمل حاجات ومتطلبات الإبداع الفني والإعلامي، وهذا الـ"processor" وجد انه بعد النجاحات التي حققها في الأصعدة كافة بات مستخدما في مجالات لا تعد ولا تحصى من الاستخدامات، في السيطرة والإيعاز لتنفيذ العمليات الميكانيكية أو لمعالجات المعادلات الرياضية والهندسية والرسوم والخرائط وما إلى ذلك من استخدامات، وقد تجلت عبر الديجتال إمكانات عديدة جداً، حققت مكاسب ونجاحات لصالح العمل ككل، وبحكم ان مفردة ديجتال كثيرة التداول في مجتمعاتنا، لأنها تستخدم كثيرا في الحياة اليومية ومنذ سنوات عديدة جدا، فإنها أصبحت من البديهيات، لذا وجد الباحث أن لا جدوى من تعريف المصطلحات في الديجتال أو تفسير هذا المصطلح سواء استخدمناه مفردة انكليزية "Digital" أو استخدمناه مفردة عربية "رقمي".

الإجراءات

سيعتمد الباحث إجراء دراسته على التحليل الوصفي للعينة، حيث سيحلل العينة وهي مجموعة برامج، وكذلك سيقوم الباحث بزيارة ميدانية لمقر القناة العينة بغية الاطلاع والتدقيق في طبيعة العمل عبر التقنيات الديجتال، حيث سيطلع الباحث على كافة التقنيات الديجتال المعتمدة إعلاميا، وذلك لإيجاد السبيل المناسب لأداة تحليل البحث "الملاحظة"، في تحديد المؤشرات والفئات الخاصة بالتحليل، وكما سيحددها عبر الإطار النظري الذي سيشمل التوصيف للتقنيات الرقمية "الديجتال" ودورها في العمل الإعلامي، مع ذكر العديد من الاستشهادات أو الأمثلة التي تدعم البحث، وكذلك سيبين الباحث العلاقة وما آلت له تقنيات الديجتال في تحقيق التغييرات بالإعلام، حيث سيعمل الباحث في متن المباحث بعرض كل الوقائع والأحداث الهامة في عمل الإعلام، واستعراض بعض التجارب، بغية التعبير عن التوصيف الدقيق لتحقيق التحليل الموائم لمشكلة وأهداف البحث ، أيضا سيحاول الباحث التعرض وكمقارنة مبسطة لما مستخدم في تسعينات القرن الماضي من معدات الإعلام وما مستخدم بالوقت الحاضر في الإعلام.

الإطار النظري

التقنيات الديجتال في الإعلام:

تمكنت التقنيات الرقمية من خلق مصانع متعددة الأعمال على شكل برامج حاسوبية "software"، منها من يسهم بالرسومات، ومنها ما يقوم بتنظيم الملفات الإعلامية، ومنها ما يقوم بتصميم الصحف

والواجهات الالكترونية الإخبارية، أو تصميم المناظر أو الأزياء أو الإنارة أو الشخصيات، وأيضا من البرامج ما يقوم بتنضيد النصوص أو السيناريوهات أو من البرامج ما يسهم بنشر المواد الإعلامية على الانترنت أو خزنها أو تنظيمها أو تصييرها ، وحسب ما يحتاجه المستخدم للحاسبة، وبهذا الصدد تذكر رباب عبد اللطيف في كتابها "فنيات المونتاج الرقمي"، (هناك العديد من برامج اللقطات الكترونيا – Electronic story Boarding Software – توفر القدرة على الرسم، واستخدام شخصيات مخزنة على البرنامج، للتعبير عن شخصيات الفلم، كما يمكن مشاهدة اللقطات بأي من النسب المختلفة للكادر السينمائي .كما يوجد أنواع أخرى من هذه البرامج تساعد على الرسم دون أن يكون مستخدمها يجيد الرسم) ..

تمكن الديجتال عبر برامج ميسورة من أن يخلق إنتاجاً إعلامياً جديداً مبهراً ودقيقاً وسهلاً، ومن دون أي تعقيد أو صعوبة، وذلك من خلال برامج "software" ميسورة، وقد حققت هذه البرامج مزيداً من المنجزات التي كانت تمثل عقبات أو صعوبات أو تكاليف باهظة في يوم من الأيام، بل جاءت هذه البرامج الحاسوبية بسهولة بالغة ومنخفضة التكلفة، وقابلة للتطوير والاندماج، ولعل من أهم هذه البرامج التي لا بد وان يتمتع بها الإعلامي في عمله المتخصص هي مجموعة من البرامج الأساسية، الخاصة بالملتيميديا التي يحتاجها دائما في عمله الإعلامي، وقبل هذا كله أن يجيد الإعلامي التشغيل وعمل الحاسوب بنظام التشغيل "Window" أما هذه البرامج فاهمها "Adobe Photoshop"– "Adobe Premiere"– "Power DVD"– "Corel"– "Maya OR 3D Max"– "Power Point"– "WINAMP" – "Microsoft Word", أو ما يعوض عن هذه البرامج، فهناك العديد من البرامج ما يمكن أن تعوض عن كل برنامج وببرنامج آخر ، بمعنى إن برنامج مثل "WINAMP" يمكن أن يكون برنامج آخر يعوض عنه مثل "Real player" أو برنامج "window media player" فبرنامج "WINAMP" وجد بالأساس لعرض الفورمات الصوتية أو الصورية على الكومبيوتر أو على بعض الأجهزة الرقمية بينما نجد إن البرامج الأخرى مثل"Real player" أو برنامج "window media player" تقوم هي الأخرى بعرض مثل هذه الفورمات أيضا، وهناك الكثير من هذه البرامج لا تعرض مثل هكذا فورمات رقمية، لكن الأساس هو للإعلامي الذي يجب أن يتقن واحداً من الأنواع التي ذكرت كي يستطيع أن يحقق أهدافه في عمله الإعلامي، فبمجرد أن يتقن أياً من هذه البرامج، فانه بالتأكيد سيتقن بقية الأنواع من هذه البرامج، التي تشغل وتعرض الفورمات الخاصة بالصوت أو الصورة كـ "Real player" أو برنامج "window media player" أو برنامج "WINAMP"، المهم أن يدرك

عمل ولو واحد من هذه البرامج ومن ثم سيكون قادراً على تشغيل أي برامج من هذه الأنواع، وحتى أن لم تكن معروفه أو متداولة، فهو بمجرد إدراك أي تلك البرامج سيدرك الطرق الكفيلة بالعمل في البرامج الجديدة التي تؤدي العمل المطلوب، وكل الاختيارات أو الاستخدامات متقاربة إلى حدود واسعة وكبيرة وان مبدأ التشغيل فيها يكاد يكون واحد ومتقارباً أو متشابهاً لحدود بالغة.

العديد من البرامج الرقمية تحقق قفزات للعمل الفني أو الإعلامي، هذه البرامج لا يمكن الاستفادة منها ما لم يكن هناك مستخدم لها ولا يمكن أن تكوّن أو تخلق إبداعات في ذات البرامج، ما لم تكن هناك منافسة ما بين المستخدمين لها، كون أن تلك البرامج إنما هي بحدود بالغة في الاختيارات والإمكانات والإضافات والتعددية العملية والتقنية، لذلك فان التعدد من قبل المستخدمين سيخلق أنواعاً كثيرة في الأساليب أو في الأنواع الإنتاجية، لكن فيما لو كان المستخدم واحداً فانه سيكون باستخدام واحد وسيكون في أسلوب واحد فقط، ومن ثم تكون الأعمال متشابهة وواضحة الأداء أو المعالم أو الإمكانيات لذا فان التفاوت أو التنوع لدى المستخدمين سيخلق أشكالاً وألواناً متعددة ف المستخدمون مختلفون في الرؤيا والأداء والميول والانتماءات أو الأساليب ، من هنا تحتم أن تكون منافسة شديدة بين المستخدمين للتقنيات الرقمية لخلق كم كبير من الأنواع والأشكال التي هي بدورها تخلق أنواعاً من الإنتاجيات التي يرغبها المتلقي، إن البرامج الكومبيوترية تصدر بين الحين والآخر مجموعة منالـ "plug in" الملحقات أو التوصيلات بها، التي من شانها أن تخلق كماً كبيراً من التنويع في المتوج الذي سيصنع أو ينتج من خلالها، والواقع إن مثل هذا الأمر تقوم به الشركات المنتجة للبرامج وذلك لكي لا تكون الإنتاجيات متشابهة ورتيبة ومن ثم يكون استخداماً اكبر للبرامج التي تنتجها ليتحقق النجاح لبرامجها الحاسوبية، وهنا تتبلور أمامنا حيرة الوجود الذاتي لنا كمجتمعات شرقية، أمام كل ذلك أين نحن؟، وكيف يمكن لنا أن نلحق بالركب؟

نحن الآن أمام تحد كبير إزاء هذه التقنيات الرقمية المهولة، وما لم تكن تغييرات واسعة وجذرية لقاعدة الإعلام المرئي سواء في التلفزيون أو في الانترنت، فان هناك ضبابية غير سارة ستكون بانتظاره، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن إزاء كل ذلك هو ما العمل؟، وهنا لابد أن نقول وبثقة إن هناك حلولاً ناجعة ومؤثرة لتحقيق المكسب الجذري، لذلك فان الباحث يرى بأن تناولنا لهذا الموضوع بحد ذاته لربما يكون إجابة عن السؤال المحير الذي فرض نفسه، ومن ثم ستكون فرصة لنا في خلق أي تغيير جدي إن شاء الله.

الإعلام الحاضر والماضي

تتزايد أعداد من يستخدمون مفردة الإعلام أو الميديا في حياتهم اليومية، وخصوصا ممن يعملون في مجال الكومبيوتر أو التلفزيون والسينما والصحافة، فما هو المقصود بالميديا هذه؟

كلمة ميديا مشتقة من أصل الكلمة الانكليزية "MEDIA" والتي تعني الأوساط أو الوسائط أو وسائل الإعلام كما هي في قاموس اوكفسورد الحديث "Oxford wordpower" أو كما في برنامج "MICROSOFT WORD– OFFICE " أو تعني "أجهزة الإعلام" كما هو في قاموس برنامج الوافي الذهبي ، وكلمة ميديا في الموسوعة الالكترونية ويكيبيديا تعني وسائل الإعلام، حيث تعرف الموسوعة ويكيبيديا الميديا على أنها "وسائل الإعلام هو مصطلح يستخدم للدلالة على قسم من وسائل الإعلام تصور وتصميم على وجه التحديد للوصول إلى جمهور كبير جدا مثل سكان الدولة القومية، وقد صيغ في العشرينات من القرن الماضي مع ظهور شبكات الإذاعة على الصعيد الوطني" ، والوقع ان الموسوعة تذهب ابعد من ذلك، فتعتبر كل المعدات والوسائط المستخدمة في الاتصالات الجماهيرية الـ"mass media" أو الـ"mass communications"، هي الميديا ذاتها، أما الدكتور ثروت مكي الأمين العام لاتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، فانه يرى بان الميديا هي "المفهوم الشامل والمتكامل للإعلام بكافة أشكاله ووسائله، وأدواته وتقنياته ووسائطه... وهي تحديدا – المصطلح المتداول عالميا– لكل ما يقع في نطاق أشكال البث والتعبير والإبداع، ويستهدف الوصول للجمهور والتأثير عليه" ، وبالواقع ان أشكال التعبير والإبداع كثيرة جدا، فمثلا كرة القدم تحتوي على إبداع ومهارات، وكذلك الغناء يعتبر إبداعاً، وأيضا الفنون كلها إبداع، وهذا الإبداع متى ما أصبح جماهيرياً فانه في الواقع يمثل الميديا التي نحن بصددها.

أكثر الصحفيين الذين لا يجيدون العمل الديجتال، يميلون إلى اعتبار الميديا أو الإعلام عبارة عن صحافة، وهو عملية للدفاع عن مهنتهم المهددة بالانقراض مع ظهور الديجتال ميديا، التي غيرت المفاهيم للميديا، حيث أن هناك الكثير من المتخلفين في مجال الديجتال، يتشبثون حتى يومنا هذا بمفاهيم تكاد تنقرض اليوم قبل غد، فيعتبرون أن الميديا تكمن فقط في الصحافة دون الوسائط الرقمية المتطورة الأخرى كالانترنت أو التلفزيون أو السينما أو البرامج والمناسبات الجماهيرية الحديثة التي تستقطب ملايين المتلقين، وعلى سبيل المثال وجد أن البعض يشكك ويتجاهل التقنيات الرقمية حتى أن البعض من المنظرين في الإعلام يرفضها "حتى وقت قريب تجاهل أساتذة الاتصال دراسة الانترنت كوسيلة اتصال وإعلام، مع الاستمرار في التركيز على وسائل الإعلام التقليدية، في الوقت الذي يفتح فيه

الاهتمام بدراسة هذه الوسيلة الجديدة آفاقا رحبة أمام الدراسات الإعلامية" ، بينما يلاحظ على سبيل المثال تركز الميديا اليوم على كم هائل من البرامج والأفلام التي تحقق مشاهدة كبيرة، وذلك من خلال برامج متنوعة عديدة جدا، كبرامج ستار أكاديمي، أو برامج الكاميرا الخفية أو برامج المشاهد الحقيقية، أو على الأفلام السينمائية والإعلانات، أو الحفلات الغنائية الجماهيرية لكبار نجوم الغناء، أو على مباراة كرة القدم العالمية، ونجوم كرة القدم الذين أصبحوا من الشخصيات المؤثرة بالمجتمعات كرولاندو، أو ماردونا أو بيلية أو زيداني، أو من كرة المضرب كاللاعبة الروسية كاربوفا، والواقع ان كل الذين ذكروا لهم مقدرة هائلة بان يحققوا تأثيرات جماهيرية واسعة وكبيرة للغاية، وهذه التأثيرات لوحظ أنها تتفوق بمرات عديدة على تأثيرات جريدة من الجرائد، أو مجلة من المجلات المنمطة، وأيضا هناك مواقع للانترنت بدأت تزاحم الصحف والمجلات لدرجة ان أعداد الصحف والمجلات أخذت بالاضمحلال مع بروز المواقع الالكترونية، أو مع تزايد أعداد القنوات الفضائية، ومع كل هذه الثورات الانتقالية في عالم الميديا وتأثيراتها الجماهيرية، لا تزال أعداد غفيرة من العاملين بالإعلام القديم ترفض الميديا الجديدة، وتعتبر بان الإعلام هو كتابة الأخبار أو العمود الصحفي أو التحقيقات الصحفية.

هذا الأمر لا يعني بأننا نعد العدة لكي نخرج مطربين أو راقصين من كلية الإعلام أو نخرج لاعبين للتنس أو كرة القدم، بل أن هذا الأمر يجب أن ننظر له، كمفكرين وكإعلاميين ضمن مراحل الاتصال المتعددة، وكيف يمكن أن يستثمر الإعلامي هذه الأمور ويحقق من خلالها التأثيرات بالمجتمع، فحتى هذا اليوم نرى أن اغلب المناهج الإعلامية لم تعنَ بهذه الأمور في كليات الإعلام بالدول العربية، بالوقت نرى أن الإعلام وتأثيراته تركز دائما على هذه النماذج في تحقيق الاتصال، بل أن الأمم المتحدة دائما ما تستعين بهذه النماذج كسفراء للنوايا الحسنة، مثل لاعبي كرة القدم، أو ممثلين سينمائيين، أو مطربين أو ما شابه ذلك من نجوم كبار، مثل الفنان عادل إمام أو جوليان جولي أو رولاندو، وما شابه، وهذا الأمر يعد ضمن حقول أو مجال الميديا، فقد ذكرنا بان الميديا تركز على كل ما يقع في نطاق البث والتعبير والإبداع، وبما ان النماذج التي ذكرت تقع ضمن الإبداع والتعبير والبث فهنا تحتم أن تكون ضمن الميديا، وقد أكد الدكتور ثروت في موضوعه عن الميديا، بان الإعلام أو الميديا قد تغيرت وتطورت كثيرا، بل أن الميديا إعلام جديد بكل معانيه وأشكاله وموضوعاته، بحكم ان التقنيات الحديثة زاحمت كل المفاهيم السابقة للإعلام، لذلك فان هناك ميديا قديمة تقليدية وميديا جديدة، بمعنى ان هناك إعلاماً قديماً وإعلاماً جديداً، فيركز ثروت ويؤكد على هذا الأمر ويقول " الميديا الجديدة هي شيء

مختلف تماما، هي ميديا العصر الرقمي بكافة معطياته وتطوراته التقنية المتمثلة في اندماج تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ووسائط البث الرقمية والخدمات التفاعلية القائمة على البث المتعدد الوسائط، والميديا الجديدة هي إعلام جديد– شكلا وموضوعا– يختلف تماما عن الإعلام التقليدي سواء من حيث الوسائط والأشكال أو الخدمات" .

إن المفهوم الجديد للميديا يتعدى الحدود والحواجز التي دائما ما كانت تقف حائلاً دون وصول المعلومات والحقائق بشكلها الحالي، بل أن الميديا الآن أصبحت ميسورة للكل وشبه موحدة وتصل بشكل يفوق كل النظريات التي كانت ترى بان الإعلام مقنن أو ضمن خصوصيات، فالاتصال بحاجة إلى رموز ولغات غير ميسورة لكل شخص على اعتبار أن الاتصال إنما هو ضرب من نقل معنى أو رموز كما تعرفه المراجع العلمية " إن الاتصال– communication هو العملية التي تنتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد أو هو نقل الرموز من شخص أو أشخاص إلى شخص أو أشخاص آخرين من خلال وسائل الاتصال الشفوي والوسائل المكتوبة والمرئية والمسموعة" فعلى سبيل المثال نرى اليوم أنواعاً هائلة من الوسائط الإعلامية تقتحم المتلقين "الأشخاص" بسهولة بالغة ويسيرة جدا وذلك من خلال تقنيات الديجتال، فالأجهزة الرقمية المتوافرة عند اغلب الأشخاص تجاوزت وتخطت الحدود السابقة، بل أنها ألغت اغلب النظريات الإعلامية السابقة، فمثلا هناك كمية كبيرة جدا من الهواتف الخلوية عند الأشخاص، وهذه الهواتف بحكم الاتصالات تحقق كماً هائلاً من الإعلام عبر الرسائل القصيرة الـ"SMS"، أو أن هناك كماً هائلاً من خطوط الانترنت والقنوات الفضائية المجانية التي تعمل بتقنيات الديجتال، نرى أنها تحقق اتصالاً سريعاً للغاية وتفاعلياً في أكثر الأحيان، بان يشارك الشخص المستقبل أو المتلقي برأيه الشخصي، وذلك من خلال الاتصال المباشر أو من خلال إرسال رسائل الكترونية سريعة جدا، بمعنى أن السيطرة التي كانت مفروضة من الرقابات في الإعلام السابق أو القديم لم يكن لها حجم كما كانت في السابق إن لم تكن قد ألغيت بالتمام، فاليوم وبحكم التقنيات الرقمية، أصبح المتلقي على تماس مباشر مع الإعلام، بل ان الإعلام بدأ بتحقيق مكاسب اكبر وأكثر مما كان عليه في السابق، من خلال التفاعلية الديجتال ما بين المستهلك "المتلقي" ومابين مؤسسة الإعلام، حيث تلعب التفاعلية بوسائل الإعلام دوراً هاماً جدا في الاتصال " كل أشكال التكنولوجيا الاتصال تتسم بدرجات مختلفة من التفاعلية، ومن خلالها أصبح الاتصال الجماهيري قريبا من الاتصال الشخصي " ، لوحظ من خلال القنوات الفضائية ان الكثير من المطالب تحققها بعض الحكومات لمواطنيها عبر التفاعلية الإعلامية، كالرسائل الالكترونية وعبر التعليقات التي ترسل، وكذلك لوحظ على سبيل المثال من خلال المواقع

الالكترونية أو من خلال الوكالات الإخبارية الالكترونية.

بحكم أن الاتصال والتفاعل والاستجابات باتت أكثر انتشارا وأكثر حيوية بـــفعل الديجتال عبـــر تقنيات الانترنت أو اتصال الهاتف الموبلي، فقد تحقـــق كم هائل من الاستجابـــات، وكانت تتحقـــق بسرعة بحكم التعليقات التي ترسل عبر الانترنت، ولعل ما حققته المواقع الالكترونية بتسليط الضوء على المشاكل التي يعاني منها بعض أهالي محافظة البصرة أو العمارة في العراق دليل على ذلك، فقد قامت إحدى المواقع الالكترونية بتزويد الحـــكومة العراقـــية بـــكم هائل من المعلومات اثر العمليات العسكرية التي أجريت في البصرة أو العمارة عام 2008، بل ان في التعليقات التي تنشر مع الأخبار دائما ما نجد على سبـــيل المثال أن كم من العوائل تبـــلغ وكالات الأنبـــاء عن مواقـــع للمجرمين أو الإرهابيين، وما أن تنشر تلك الوكالات عن هذه الشكاوي حتى تقوم السلطات بالقبض على المجرمين أو الإرهابيين بوقت قصير جدا، وهو ما حدث أثناء العمليات العسكرية ضمن خطة صولة الفرســـان، وكذلك وجد أيضا بحكم الإعلام الجديد بان كماً كبيراً من المواقع الالكترونية كثيراً ما تقـــوم بـــعرض أفلام فيديوية من فضائح أو انتهاكات، ويحدث على أثرها تدخل دولي أو إقليمي أو تحـــدث مشـــاكل وأزمات، كما هو الحال مع قناة الجزيرة التي دائما ما تبـــث أفلاما من مواقـــع الكترونية ومن ثم تثار أزمة سياسية كبيرة، كمشاهد قطع الرؤوس للأمريكان أو للصحـــفيين أو مشـــاهد مصورة من خلال كاميرا موبايل لأحداث هامة، أو ما قامت بـــه هيئة الـــ "BBC" خلال فترة انتخابـــات إيران، عندما نشرت عمليات اعتقال لبعض المتظاهرين، من هذا المنطلق نجد إن ثورة عملاقـــه حـــلت بـــالإعلام والصحافة اسمها الديجتال، توغلت في أعماق وأطراف كافة المرئيات والسمعيات لتخلق جيلاً جديداً من الأنواع الفيلمية، أو الأنواع الإعلامية المهيمنة والمسيطرة على الفئات التي يتعاملون بـــها وعلى من يتأثرون أو سيتأثرون فيها، هذه الثورة المهولة لم تدع حيزاً أو تقنيةً أو ترفيهاً إلا واحتلته لتفرض سيطرة جديدة على العمل السينمائي الإبداعي أو الإعلامي بل وحتى في بعض المجالات الأساسية في الفنون المجاورة، من هنا كان لزاما على كل دارس للإعلام أن يتوغل في العمل الرقـــــــمي أو يتعلم الكومبيوتر لأنه اللغة الجديدة في العالم الجديد، الذي قد يفاجئنا بـــأمور لا تعد ولا تحـــصى إن أهملنا العمل حاسوبـــيا، لذلك هنا دعوة جادة للدخول في معترك الديجتال الذي سيســـــلح الدارس للإعلام وللسينما بمعدات قد تجعل منه رائدا للحلول السينمائية والإعلامية في تخصص ما، فنحن لا ندري ما يمكن أن تفعله التطورات الرقمية وما هي التخصصات الجدية التي ستحل بالسينما عبر الكومبـــيوتر، فالأفلام السينمائية بدأت تتقارب وتتوحد ضمن الإنتاج الرقمي وضمن الحظيرة التكنولوجية الحـــديثة

المستمدة أفكارها من الديجتال.

المال والإعلام – نظرية

هناك العديد ممن ينظرون إلى الحياة بأنها في جانب آخر من الإعلام، على ان الإعلام تحصيل حاصل وهو يحدث اثر ما تتطلبه الحياة أو ما يتحقق اثر الحوادث، بل ان الكثير يظن وحتى هذا اليوم بان الإعلام بريء وشفاف وساذج، فنرى انه يصدق بسرعة وبكل ما يجري أمامه، فنجده يتوجه بتوجيهات الإعلام، ولا داعي للغوص بهذا الأمر لأنه بات من البديهيات، فهو السلم الهرمي للحياة بالإعلام، أو السلم الهرمي لتأسيس الإعلام في الحياة وشعوب الأمم، ولو جردنا بعض الأمور ونظرنا لها بنظرة واقعية، خالية من العواطف أو المشاعر، سنجد اننا في نظرية تبدو جديدة للبعض، إن أموراً كثيرة تعد من البديهيات تحمل علاقات ما هي بجديدة إلا أنها بنتائج مثيرة، فالبديهيات التي نعرفها جميعا لربما تحقق كماً من الفرضيات الواقعية بالمجتمع، بل أنها يمكن أن تكون في جملة من المؤشرات أو النقاط والخطوط العريضة الآتية:- * أهداف رأس المال = تحقيق المكاسب المادية * المكاسب المادية تتحقق من خلال الدعاية والعمل

* الدعاية يحققها الإعلام
* الإعلام يحتاج إلى مال
* المال يمتلكه صاحب رأس المال
* رأس المال يتحكم بالإعلام
* الإعلام يمجد صاحب رأس المال
* رأس المال يحتاج إلى وسيلة أو حيلة لربما، ذلك لتحقيق اكبر كم من المال كان يحتكر أو يحتل أو يسرق أو يهرب أو يتاجر بالمخدرات أو السلاح الخ.
* الإعلام يحقق تعتيماً وتظليلاً لصالح صاحب رأس المال بان يغطي على كل مظاهر الاحتيال أو الاحتكار أو الاحتلال من خلال تمجيد صاحب رأس المال
* إفرازات صاحب رأس المال السلبية تنعكس وتحقق مشاكل أفقر والبطالة والجهل واستشراء الأمراض.

قد يتصور البعض إن هناك أموراً لربما تكون أهم من التقنيات الرقمية، أو أهم من الإعلام في تحسين أوضاع الشعوب والمستقبل، وهو بلا شك تصور لا يخلو من الواقعية أو المنطقية، حسب الاعتقادات السائدة، حيث إن هناك المزيد من شعوب العالم تعاني من الفقر، أو من نقص في الموارد أو مشاكل

التعليم والجهل أو شحه بالأدوية، واستشراء الأمراض الوبائية وتفشيها يتوسع يوماً بعد يوم، وبشكل مرعب، إلا ان بالأفق تلويح كبير لكل هذا المشاكل ودعمها من خلال إمكانيات الإعلام التي تلعب دوراً لا يقل شانا من الأهمية لتلك المشاكل المعروفة، حيث إن دور الإعلام في اغلب الأحيان كان له أهمية وحضور ملحوظ بل وواسع وكبير في تعميق تلك المشاكل التي بدأت فجوتها تتوسع كثيرا، وفي ورقة عمل حول مجتمع الإعلام بوثيقة عمل مقترحة من منظمة المؤتمر الإسلامي إلى مؤتمر القمة العالمي حول مجتمع الإعلام – جنيف 2003 – تونس 2005، قد أثير هذا الموضوع بل وأكد، وذلك عندما ذكر "ولقد أضحى الإعلام بالفعل، في ظل هذا المجتمع الجديد، مادة أولية أثمن وأنفس من جميع المواد الأولية الأخرى المعروضة في اقتصاد السوق في الوقت الراهن" ، فالإعلام يلعب دوراً حساساً للغاية وسط هذه المشاكل، إلا انه لم يساهم بكل الأحوال في انتشال هذه المشاكل التي لربما تصيب الشعوب الفقيرة دون الغنية، رغم دعواته الشكلية والنمطية، بل انه لم يسلط الضوء عليها كما لو انه سلط الضوء على كلب أو فيل في أوربا تمرض أو يتعرض لازمة نفسية أو اكتئاب أو لمحاولة اغتيال أو مطاردة ، ويلاحظ انه يحاول في تسويف هذه الأزمات والمشاكل الهامة وتمريرها بشكل اعتيادي وكأنها أمور أزلية لا حلول لها، فاغلب مؤسسات الإعلام في مثل تلك الدول تمشي وللأسف في اتجاه واحد ومع سلطة المال أو الحكومة التي تمنح الإعلام قدرة في الانتعاش أو الازدهار المادي، وهناك دلائل لا تعد ولا تحصى بهذا الشأن تم ذكرها وسيتم ذكرها، إلا إن النظرية التي نريد أن طرحها في هذا الموضوع هو القدرة على تغيير تلك الوسائل الإعلامية المنمطة والتي تصب لمصلحة أصحاب رؤوس الأموال أو أصحاب السلطات السياسية والعسكرية والتشريعية وما إلى ذلك.

هنا تبدأ دورة وعلاقة ما بين المال والإعلام، وتنشا على اثر تحريك صاحب المال لأمواله، وذلك لخلق إعلام، ومن ثم يحرك الإعلام الأموال، لتنتقل الأموال من الجمهور إلى المستهلك، وتتم عبر نظرية بسيطة وواضحة، بحكم ان أصحاب رؤوس الأموال نراهم كثيراً ما يتجهون نحو الإعلام للترويج عن بضاعتهم، فالشركات الإنتاجية الكبرى التي تمتلك رأس مال كبير نجد أنها تمتلك شركات الإعلام وتمتلك المصانع والمعامل والتجارة، لذا فهي تروج لنفسها من خلال نفسها، كان تحرك المال نحوها بعملية قد تبدو بديهية لو أمعنا بها، ونلاحظ الآن أن شركات كبيرة تمتلك القنوات الفضائية أو تمتلك الشركات السينمائية، أو المواقع الالكترونية الخاصة بها، كشركة "SONY" أو "BMW" الخ من الشركات العملاقة التي تروج لنفسها بنفسها، بل إننا نجد هذا الأمر أكثر وضوحا من خلال بعض

الحكومات التي تؤسس القنوات الفضائية ومن ثم تمجّد لنفسها أو تطرح وتروج لأفكارها لتفرضا على المتلقين، كالقنوات الفضائية الكثيرة التي تستعرض للحكومة أو تمجد الملك أو الأمير أو الرئيس أو الجيش الخ، عبر الأغاني والطبول والإعلانات أو الأفلام الوثائقية أو الدراما الخ.

تأسيس مؤسسات إعلامية أمر يحتاج إلى أموال والى دعم مستمر وهذا الدعم أو هذه الأموال هي التي تحدد مصير تلك المؤسسات بالاستمرار أو التوقف، كون إن تلك المؤسسات تحتاج إلى معدات وأجهزة إعلامية للبث أو للطبع أو للتصوير وما إلى ذلك من أمور تشغيلية للإعلام، وكذلك هي تحتاج إلى متخصصين وإعلاميين وموظفين والى نفقات أخرى كي تعمل هذه المؤسسات بالشكل المستقر، ومصير هذه المؤسسات يكون مرهون بالجهات التي تمول هذه المؤسسات.

بالطبع أن المؤسسة لا يمكن أن تعمل ضد الجهات الممولة وإلا فأنها تغلق، بحكم إن صاحب المال سيوقف تمويل المؤسسة إن كانت تعمل ضده، لذا نجد إن تلك المؤسسات وبكل الأحوال تمجد صاحب رأس المال بل وتزمر وتطبل له دائما، وبغض النظر عما لو كان صاحب رأس المال يسرق أو ينهب أو يقتل أو يحارب أو يعمل عمل صالح أو عمل غير صالح المهم إن المؤسسة الإعلامية تصفق له بكل الأحوال، بل إنها تغطي نشاطاته التي يرغب بنشرها وتدافع عنه أمام كل من يحاول أن يهاجمه، وهذا الأمر يكون بأكبر وأوسع أشكاله مع اغلب مؤسسات الإعلام العالمية، فمؤسسة مثل البي بي سي التي تمول من بريطانيا لا يمكن أن تهاجم بريطانيا وان هاجمتها فهي حيلة من حيل الإعلام لغرض رفع شان بريطانيا كي يقول العالم لاحظ كيف إن الديمقراطية منتشرة في بريطانيا ومن ثم تكون البي بي سي قد حققت دعاية لبريطانيا، وكذلك هو الحال مع الـ"CNN" أو الجزيرة أو الحرة الخ، فهذه المؤسسات الإعلامية ما هي بنبي صالح أو ملك من ملائكة الرحمة، كي تقول الحقائق وتتقبل من يهاجمها، أو أنها تسمح بعرض كل الحقائق بما فيها التي تهاجم جهات تمويلها، بل هي مؤسسات تبحث عن لقمة العيش أو لقمة الخبز كما يقول المثل الشعبي، مستندة بذلك على مفهوم الاتصال الذي عرف حسب التعريفات الحديثة لكلمة الاتصال وما أشار إليه الاتحاد الدولي للاتصال، إلى أن الاتصال يعني " النقل والبث والإرسال والاستقبال للرموز والكتابة والصور والأصوات أو أي تبادل للمعلومات بواسطة الأسلاك أو الراديو أو النظم البصرية أو الكهرومغناطيسية، وهكذا تشمل الاتصالات استخدام البرق والهاتف والراديو وتطبيقاتها المختلفة" ، لذا نجد أن أصحاب رؤوس الأموال قد استغلوا كل هذه الوسائل من راديو أو تلفزيون أو هاتف برق أو سينما وما إلى ذلك في دعم مشاريعهم التجارية.

أمام هذه المؤسسات التي تعمل لصالح صاحب رأس المال ، تختفي كل مظاهر الظلم والاستبداد التي

يقوم بها صاحب رأس المال، ليظهر صاحب رأس المال إنسان وديع وشفاف ونزيه، ومن ثم يتحقق الظلم وتنتشر البطالة، وبذلك يكون الإعلام واحداً من أهم الأيدي التي تلعب دورا مهما في هذه المعادلة، كون إن الإعلام سيعمل جاهدا على مسايرة أفكار وتوجهات الجهة الداعمة، والتي هي صاحبة المال التي نرى إنها تمتلك المصانع والمزارع والبنوك والمؤسسات الأخرى، كان تكون في بعض الأحيان الجهات الداعمة هي الحكومات التي تسيطر على الجيش والشرطة والضرائب وتتحكم في مصير الشعوب.

إن اهتمام أصحاب رؤوس الأموال بالإعلام لم يأتِ حبا بالإعلام، بل جاء ليحقق اكبر المكاسب، كالترويج للبضاعة أو التضليل أو التعاطف ما بين صاحب رأس المال والمستهلك، كي يقتنع المستهلك ومن ثم يتوجه نحو الاستهلاك للمنتج الذي ينتجه صاحب المال، وليس بالضرورة أن يكون المنتج مادة صناعية أو ملبس أو حاجة من الحاجات التي نشاهدها كبضاعة ما، بل يمكن أن يكون المنتج معنوياً أو سياسياً، كان يكون صاحب رأس المال لديه سجون مملوءة بالأبرياء، ويحاول التكتيم أن يستعرض الإعلام الرفاهية أو الحياة الهانئة من ثم ليضلل الحقائق، وهذا الأمر كثيرا ما نجده مع الملوك أو الرؤساء أو الأباطرة أو أصحاب الشركات والمافيات العالمية، الأمر الذي لعب فيه الإعلام دور قبيح جدا بل وخطورة بالغة، كونه يمثل دور اكبر قذارة بل وأبشع من دور الجلادين أو القتلة أنفسهم، وهنا لابد من الذكر بان الإعلام، في بعض الأحيان كان ولا يزال يأخذ أشكالاً أخرى متخفية بكواليس مؤسسات عالمية كمنظمات حقوق الإنسان، أو منظمات المجتمع المدني ومراكز البحوث أو مراكز الاستطلاع والرأي العام أو سفارات الدول، التي تكون في اغلب الأحيان أبواق لدعم الجلادين والمجرمين، من خلال تقاريرهم الكاذبة التي يتلقفها الإعلام هو الآخر، ولا حاجة هنا إلى ذكر الأمثلة لأنها كثيرة جدا وأصبح القاصي والداني يعرفها.

وعلى ضوء التسويق لأصحاب رأس المال تتحقق عملية أخرى ألا وهي سيطرة صاحب رأس المال على المستهلك، وهنا أيضا لابد أن ندرك بان سيطرة صاحب رأس المال ، تعني أيضا سيطرة الحكومات القمعية لربما أو الحكام والملوك والمافيات، وازدياد قدرتها بالتحكم في مصير المستهلكين الذين لربما يكونون أبرياء، وذلك من خلال رأس المال الذي يحققه لهم الإعلام عبر ترويج إنتاجهم، ليكون رأس مالهم اكبر بعد تحقيق الاستهلاك، الذي تحقق من وراء طبول وأبواق الإعلام، الذي حقق ترويجاً وتعاطفاً، أو كما يراه البعض بدس السم في السمن، ليتفاقم ويزداد رأس المال لصاحب المال من جديد وتستمر الحياة بهذا المنوال.

هذه المؤسسات حتى وقت قريب لا يمكن منافستها على الإطلاق كون إن معدات الإعلام كانت تحتاج إلى أموال هائلة بحكم ارتفاع أسعارها وتكاليفها، ومع دخول الديجتال بدأت تكاليف هذه المعدات تنخفض كثيرا، حيث إن وسائل النشر التي كانت قاصرة مثلا على الصحف المطبوعة ورقيا، تعددت مع دخول الديجتال وتوفرت بحكم سهولة تنفيذها بل أصبحت بأنواع أخرى من النشر الالكتروني، وكذلك الطبع الرقمي للورق هو الأخر تأثر وانخفض سعره بعد إن كانت المطابع بأسعار خيالية، وهذا الأمر حفز لظهور مؤسسات تنشر الإعلام بالطبع الورقي، أيضا أجور البث الفضائي انخفضت كثيرا مع ظهور أجهزة البث الـ"digital" الرقمي، بعد إن كانت مرتفعة مع البث "analogue" التناظري أو المتماثل الذي لم يكن بهذا الحجم أو الكم من القنوات الفضائية، حيث إن البث الرقمي ضاعف أعداد قنوات البث وسهله كثيرا وزاد من مساحات النشر والبث بشكل كبير جدا، وكذلك المواقع الالكترونية التي انتشرت بشكل واسع ساهمت في نشر المزيد من الإعلام وحققت نوعاً جديداً من الوسائل الإعلامية المؤثرة، والتي لم تكن موجودة مع التقنيات ما قبل الديجتال، وهنا لابد من التأكيد بان الدور التكنولوجي لم يقتصر على التطوير بل انه انشأ جيل لثورة جديدة في الإعلام بحكم أن الإعلام قد مر بمراحل متعددة حتى وصل للديجتال حيث "مرت الحضارة الإنسانية بعدد من الثورات العلمية والاتصالية، كان اكتشاف الكتابة واختراع المطبعة والثالثة اختراع الحاسوب التي نقلت المجتمع إلى مرحلة الاتصال التفاعلي" ، وتقنية الحاسوب أو الديجتال استطاعت أن تتطور وتطور ذاتها بحكم الامتيازات التي منحها الديجتال، في التطوير السريع والتغيير غير المعقد، الأمر الذي جعل الديجتال في انتشار واسع، وباستخدامات متعددة .

ا فنجد أن تأجير البث أو المرسلات أصبح سهل وان أعدادها ازدادت بشكل كبير للغاية وبمساحاتها المتنوعة والمتعددة وبشكل هائل، أيضا الكاميرات الرقمية بأنواعها التلفزيونية والفوتوغرافية أصبحت بأسعار زهيدة جدا، ناهيك عن الكاميرات أصبحت بأجهزة التلفون والعاب الأطفال وباتت بأسعار زهيدة يمكن لكل من هب ودب أن يشتريها ويؤسس بها مؤسسة إعلامية صغيرة تستطيع أن تحقق الإعلام وتعبر بصراحة دون مجاملة صاحب المال الذي كان يحتكر المؤسسة الإعلامية، وهذه المواد والمعدات الإعلامية بحكم رخص أسعارها وانخفاض تكاليفها وجدت في المدة الأخيرة بيد العديد من الهواة، بعد أن كانت قاصرة على من يمتلكون الأموال الهائلة، يلاحظ أن هناك دورة ومداولة وتبديل مواقع، حيث تبدأ الدورة بالمال وتنتهي بالمال والإعلام، من هنا كان المال المحرك للإعلام والمتحكم فيه، إلا ان دخول الديجتال خفف كثيراً من هذا التحكم بالإعلام، وذلك بحكم ان الإعلاميين بدء

استقلالهم ينتشـــر من خلال إمكانيات الديجتال التي تتيح لهم فرصة في الخوض بـــالإعلام وتحقيقـــه، مستندين على التعاطف أو على الفضول الغريزي لدى الإنسان أو على الوجدان وما إلى ذلك من أمور تجعل الإنسان بحاجة إلى الاتصال للمعرفة أو لإشباع الرغبات والعواطف، حيث أن "الاتصال" كل ما يتعلق بالمعلومات من حيث إنتاجها ووسائل نشرها وأنماط الإفادة منها، فالاتصال " عملية نشاط رئيسي للإنسان، يعبر عن مشاعره أو أفكاره ويستخدمها في تسيير مصالحه ويجعل الحياة ممكنة من خلال هذا النشاط الاتصالي يتم نقل المعلومات والآراء والأفكار والمبادئ والعادات والتقاليد للآخرين" .

مكاسب الديجتال في الإعلام

مع التداول المستمر للتقنيات الرقمية في العمل الإعلامي اتضحت استخدامات جديدة، مهدت للدخول في عصر جديد من التقنيات الإعلامية، فراحت إلى إيجاد نظم جديدة بل واســـتخدامات جديدة في عالم الإعلام، وربما يكون الدخول لهذه التقنيات قد جاء تقليديا، إلا انه بكل الأحوال تغيرت أنماط العمل في الجوانب التقنية، إلا أنها شكلت بذات الوقت ولوجاً في تغيير طبـــيعة العمل أيضا، كون أن الديجتال لم يطرأ على تقنيات الإرسال لدى مؤسسات الإعلام، بل انه جاء مع المستقبل أيضا، حيث أن المستقبل هو الآخر قد تغيرت معدات استقباله، فبعد أن كان يعتمد على الصحف أو الراديو أو التلفزيون، بـــات الآن يستخدم معدات استقبال جديدة أكثر مرونة مما كان عليه في السابـــق، والواقـــع أن هذا الأمر جاء اثر الـــ"conversions" الاندماج التقني والمعلوماتية والعلوم المجاورة مع متطلبـــات العصر، والتي هي الأخرى تطورت مع مرور الزمن، وهو ما يعد كسبا مهما للعالم "أحـــرزت البشـــرية كسبـــا هائلا منذ عرفت كيف تزاوج بين العلم والتكنولوجيا لتنهض بحياتها كماً وكيفاً على نحو أفضل.

ومع تطور العلوم وتعقـــد ميادينها وظهور فروع جديدة لها، أصبـــــح الإعلام العلمي من الضرورات الهامة للربط بين واقع العلم وواقع الحياة" ، إن هذا الأمر إنما يعد بمثابة تنوير للمجتمعات التي تحـــددها الحاجات أو الخدمات التي يتزايد عليها الطلب اثر التقدم العلمي المربوط بقدرة انتشاره أو قدرة اندماجه في المجتمعات كي تســـتفيد منه، فهو مرهون بقـــــدرات الإعلام للترويجي عن تلك الخدمات أو تلك المكاسب.

قد يكون هذا الأمر متفاوتاً من مكان إلى آخر في العالم، بل ومتبايناً من حيث التأثير أو من حيث تحقيق المكاسب، فبالوقت الذي شكل هذا الأمر مكسباً لبعض الدول التي ترى بان هذه التقنيات مكاسب نحـــو الحرية والديمقراطية أو إرساء السلام، كانت هذه التقنيات بمثابـــة عبـــئ في الدول الدكتاتورية التي لا يحلو لها الانفتاح على العالم خشية فقدان السيطرة على التعبـــئة الإعلامية التي هيمنت بـــها على كافة

الشعوب التي تحكمها، لدرجة أن بـــعض مفكري هذه المناطق وخصوصا منها العربـــية، اعتبـــر أن التكنولوجيا وتطوراتها أشبه ما تكون نقمة، "ويرى البعض بـــان التكنولوجيا المتطورة في الإعلام لها آثار سلبية كونها تتسم بالغموض على حد اتهام البعض للتكنولوجيا، فهنا يؤكد الأستاذ محـــمد محـــمود دهبية في كتابه الإعلام المعاصر التكنولوجيا الحديثة للإعلام بأن تجعل الحياة الاجتماعية أكثر انفتاحا وتحررا وديمقراطية، معتبـــرا أن الانفتاح والتحـــرر والديمقـــراطية، مســـاوي كونها تبـــعث على اللامركزية، والواقع أن هذا الأمر إنما هو تأكيد، يرغب به الأستاذ دهبية في قمع الحريات، أو انه يعتبر بان الإعلام لا يؤمن بالديمقراطية، بل تقتصر وظيفته على التستر والتعبئة المركزية للسلطة الحاكمة، فذكر بان دور التكنولوجيا الحديثة في الإعلام " قـــد يؤدي إلى جعل الحـــياة الاجتماعية أكثر تحـــررا وتلقائية وانفتاحا وديمقراطية وذلك بحماية تنوع مراكز اتخاذ القرارات والإعلام، وليس بمقـــدورنا أن نستبعد هذا الاحتمال" .

إن هذا الأمر ربما يعد خرقاً كبيراً لمفاهيمنا التي دائما ما تختلط بـــمزيد من المعلومات غير الجادة أو المتعاطفة أحيانا، وهنا يذكر دكتور نبيل علي ودكتورة نادية حجازي بكتابهم الفجوة الرقـــمية " أوصى البعض ألا نلهث وراء"الفجوة الرقمية" خشية أن تلهينا عن رؤية القضايا المحورية التي ترقـــد تحـــت ظاهريا،خصوصا إنها– مازالت ضعيفة الدلالة إلى حد خلوها من المغزى أحيانا" ، وبكل الأحوال شئنا أم أبينا فان الاختراق الرقمي سيظهر وســـتكون له دعوات واضحـــة ومتكررة على اثر الفجوات التي ستنشب من الفجوة الرقمية، وهذا ما طالبت به منظمة المؤتمر الإسلامي، عندما ناشـــدت في تجســـير الفجوة الإعلامية من خلال مؤتمر القمة العالمي حول مجتمع الإعلام – جنيف 2003– تونس 2005 " إن المعالجة الجزئية للردود على أحد الاستبيانات الذي أرسل إلى الدول الأعضاء من أجل معرفة مدى ما أحرزته من تقدم في مجال استخدام المعلومات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال ، ولا ســـيما ما يتعلق منها بالانتقال من الإعلام القياسي إلى الإعلام الرقمي ، وما تم إحرازه كذلك من تقدم في تطوير تفاعلية "أوعية القنوات الثلاث "الاتصالات السلكية واللاسلكية والمعلومات والتقارب بـــين الإعلام الســـمعي البصري والاتصال الهاتفي" والمحتوى "المعلومات والمعطيات الرقمية"" .

ولعل السبب الرئيس الذي يجعل اغلب البلدان تتبني التقنيات الرقمية عبر تجاوز الفجوة الرقمية، هو ان الفجوة الرقمية هي الأساس لكل الفجوات الأخرى، كالفجوة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياســـية أو التكنولوجية أو فجوات الفقر أو المأوى أو الرعاية الصحـــية أو البـــنية الأساســـية والفجوات الأخرى العديدة.

ما حققه الديجتال في مجال الإعلام يعد فرصة لخوض العمل الإعلامي بشكل ميسر، وفرصة لبقاء الأصلح، فكل الذين يتسترون بالعلاقات الشخصية أو بالنفوذ الإيديولوجي سوف تنهار مراكزهم مع ركائز الديجتال إن اعتمدت في بلدانهم، إن ثورة الديجتال خلفت ماسي أولائك القدامى من البيروقراطيين في الإعلام، وهذه الماسي تكمن في جانبين، الأول يكمن في جهل استخدام التقنيات الرقمية التي تحتاج إلى كفاءة، والجانب الثاني بان التقنية الجديدة تتيح للمتلقي فرصة في تجاوز الرقابة والبوليس السري في تعقب المتلقين من أن يتلقوا إعلاماً مضاداً، لذلك هاجم البعض التكنولوجيا المتطورة في الإعلام وعد لها آثاراً سلبية كونها تتسم بالغموض، حيث يذكر لنا محمد محمود ذهبية في كتابه الإعلام المعاصر بعض الجوانب التي يعتبرها الجوانب السلبية للتكنولوجيا ومنها " تتسم آثار التكنولوجيا الحديثة بالغموض، حيث أنها تحمل خطر جعل نظم الاتصال القائمة اقل مرونة وتضخم عيوبها واختلالها الوظيفي" بل انه يرى وعلى حد رأيه الشخصي بان التكنولوجيا الحديثة في الإعلام إنما تشكل أداة غير صالحة، حيث يذكر لنا " في حين تتيح التكنولوجيا الحديثة آفاقاً جديدة لتطوير وسائل الاتصال، فإنها تخلق أيضا مشكلات وأخطاراً، ويجب علينا أن نحذر من إغراء اعتبار التكنولوجيا أداة صالحة" .

لقد خلقت التكنولوجيا الديجتال فرصاً ذهبية للكفاءات الأكاديمية في الإعلام، لربما كانت هي السبب الرئيس وراء الهجوم على الديجتال، حيث تمكنت الكفاءات العلمية من أن تنال استحقاقاتها المهنية، وان تحصل على مناصب هامة بالعمل الإعلامي، بعد أن ركنت وغيبت في بعض الدول العربية تحديدا، بحكم سيطرة أصحاب النفوذ والعلاقات القبلية أو العرقية على المناصب الهامة في المؤسسات الإعلامية، ومع دخول هذه التكنولوجيا أصبحت الأمور مختلفة، لدرجة أن المؤسسات الإعلامية باتت من الأمور الميسورة، حيث ظهرت العديد من المؤسسات الإعلامية وبرزت الكثير من المواقع الالكترونية التي تنشر الفضائح في مفاصل تلك الدول، وهو ما جاء بأمر آخر من أن تحاول بعض الدول ردم هذه الفضائح وراب الصدع بان تمنح بعض الاستحقاقات لتلك الكفاءات المركونة أو المغيبة، أيضا جاءت التقنيات الديجتال في أمر أخر مهم، وهو فتح شهية الشبان أو الإعلاميين بالتعبير عن كفاءاتهم أو في الوصول للحقائق بعد أن كانت بعض الدول تعتمد الدعاية والإشاعة في التضليل لبعض الحقائق أو في التغييب عن بعض الأمور، فسهولة الحصول على المعلومة ورخص أسعار المعدات والأجهزة الرقمية الإعلامية مقارنة بأسعارها السابقة، كلها نوافذ حية للإعلاميين الحقيقيين الذين يبحثون عن طرح الحقائق أو العمل الشريف، بعد إن كان الدخول في العمل الإعلامي رهن بيد

مؤسسات كبيرة جدا وتحت شروط طائلة أو صعبة، فاليوم يمكن ومن خلال معدات بسيطة توصيل كم لا بائس به من المواد الإعلامية، كافتتاح وكالة للأخبار عبر الانترنت، أو فتح مكتب تلفزيوني بسيط يعمل على إنتاج الأفلام الوثائقية أو التقارير الإخبارية وبتكاليف منخفضة جدا عما كانت عليه بالسابق، فعلى سبيل المثال يمكن الآن لخريج كلية الإعلام أن يقتني كاميرا فيديو من نوع "Mini DV" وهي لا تتجاوز الـ200 دولار وان يقتني كومبيوتر دفتري "Lap top" وهو مقارب لقيمة الكاميرا، وان يصور كماً من الأخبار والتقارير ومن ثم يقوم بمونتاج هذه الأخبار والتقارير في حاسبته الشخصية عبر برامج متوافرة بالأساس في حاسبته كبرنامج "movie maker"، وبعدها يقوم ببيعها لإحدى القنوات الفضائية، ومن ثم يحصل على عمل في مجاله الإعلامي.

بينما مثل هذا الأمر كان من المستحيلات قبل ظهور تقنية الديجتال، حيث كانت الأسعار تتجاوز المائة ألف دولار إن أراد أن يحصل على كاميرا وجهاز مونتاج للأخبار التلفزيونية، وكان يحتاج إلى أمور أكثر تعقيدا وأكثر تكلفة وملحقات أخرى بحكم إن الكاميرات كانت بحجم كبير وان إشارة البث كانت بأنماط معددة وغير موحدة، كنظام الـ"PAL" أو الـ"SECAM" أو الـ"NTSC" وبشقين الأول "High band" والثاني "Low band"، وأجهزة ومعدات التسجيل والتصوير وتحويل الإشارة من أنواع "U Matic – 2 inch – Betacam – VHS – Betamax" وان الموافقات من أجهزة الأمن ربما تحول دون قيامه بمثل هكذا عمل، كون إن الكاميرا كبيرة وستفضحه بعمله مما يتطلب موافقات من الجهات الأمنية في التصوير بالأماكن العامة أو الخاصة، بينما هذا الأمر لا نحتاجه مع الكاميرا الديجتال الصغيرة، حيث أن صغر الكاميرا الديجتال وكثرة استخدامها المفرط في الحياة اليومية التي تبدو وكأنها كاميرا للهواة، سوف لا يثير احداً أو لا يثير حفيظة الجهات الأمنية وموافقتها التي يمكن أن تكون عائقاً في بعض الأحيان للعمل الإعلامي.

وهذا الأمر بالواقع ما هو بحلم أو أمنية بل هو واقع حقيقي لطالما اعتمده الكثير من الحريفين في مجال الإعلام، وكان الباحث قد قام بهذا الأمر في عام 2009 عندما كلف من قبل إحدى المنظمات العالمية بإخراج فيلم وثائقي، حيث صور بالقاهرة وفي تونس والقيروان واليمن وسلطنة عمان وماليزيا ومزيد من المشاهد الفيلمية بكاميرا صغيرة جدا نوع "mini DV"، وكذلك هو الحال في عام 2005 عندما قام الباحث باقتناء كاميرا ديجتال بقيمة 400 دولار وصورت بها كماً كبيراً من التقارير الإخبارية في مصر لصالح قناة العراقية في بغداد، مع مقدمة للبرامج التي رافقت الباحث في تنفيذ كم كبير من البرامج والتقارير بالقاهرة، بل أن الباحث قام بتغطية الانتخابات كاملة في سفارة العراق

بالقاهرة من خلال هذه الكاميرا، وبعدها قامت قناة العراقية ببث هذه التغطية الإخبارية في مصر ولمدة ساعة ونصف تقريبا، بينما بعض الدول لربما تخصص مبـــالغ تصل إلى نصف مليون دولار مقابـــل تغطية هكذا انتخابات هامة جدا، كونها في ظروف استثنائية.

التحليل وطريقته

بغية الوصول إلى نتائج دقيقة في الاستخدامات الديجتال بالبرامج، قام الباحث بإجراء تحديد رموز لكل استخدامات الديجتال في البرامج التلفزيونية، وذلك لوضعها في جدول يوضح الاستخدامات ويكشـــف عن نسبتها المئوية، على افتراض ان كل نوع من الاستخدامات الديجتال يشكل نسبة مقدارها 10%.

قناة الديار الفضائية قـــناة تلفزيونية مستقـــلة بـــتمويل ذاتي، يمتلكها ويديرها الإعلامي والمخرج السينمائي فيصل الياسري، تعد من أولى القنوات الفضائية المستقلة والخاصة بـــالعراق بـــعد سقـــوط النظام، وفي استطلاع للرأي أجرته رابطة الصحفيين الشباب التابعة لنقابة الصحـــفيين فازت القـــناة ضمن أفضل خمس فضائيات عراقية، وتبث القناة مجموعة كبيرة من البرامج، منها السياسية والثقافية والرياضية والاقتصادية والمنوعات ومجموعة من الأفلام الأجنبية أو الهندية المتنوعة الخ ، وبـــما أن الباحث قد اختار القناة كعينة للبحث، فهنا سيقوم بتحليل عشرة برامج مهمة في قـــناة الديار، وهي تعتمد التقنيات الديجتال بشكل تام في الإعداد والتنفيذ،

1- برنامج طابت أوقاتكم برنامج منوعات غنائية ومحاورة مع المشاهدين ومسابقات، يبـــث ثلاث مرات أسبوعيا عند منتصف النهار ويعاد مساء وصباح اليوم التالي، في حوارات مع المشاهدين عبـــر الاتصال الديجتال بالهاتف، حيث تدعو المقدمة للبرنامج إلى مسابقة لاختبار المعلومات العامة، إضافة إلى المشاركة في مناقشة قـــضية اليوم التي تختارها معدة البـــرنامج من القـــضايا التي تهم المواطن العراقي، ونفذت الفواصل في البرنامج والتقديمات وصفحـــات التعريف والإيضاح عبـــر الكرافكس بالتقنيات الديجتال، والبرنامج تم تصويره وعمليات مونتاجه والسيطرة على الإنارة والمزج الصوري والصوتي والعناوين الـــ"Title" عبر التقنيات الديجتال، كذلك أن البرنامج يعتمد الاتصالات والمراسلة عبر تقنيات الديجتال في المواقع الالكترونية والانترنت واستخدامات الهاتف في الاتصال، البـــرنامج تقوم بإعداده وتقديمه إسراء عبد الوهاب وإخراج انس قاسم علاوي.

2- برنامج دروب الرجاء برنامج يهتم في العلاج الروحي والإسلامي والطب البـــديل مع شـــخصية معنية بالعلاج الروحي الشيخ أبو علي الشيباني، حيث يعمل على تحليل حالات المتابعين والمشتركين بالبرنامج، ومن ثم يصف العلاج، والبرنامج يشرح طرق العلاج بالأعشـــاب ويدعو إلى الاعتماد على

الله سبحانه وتعالى في تهذيب الروح وإيجاد الحلول للمشاكل الحياتية، وكذلك يؤكد على الاستعانة بالقرآن الكريم، يبث كل يوم سبت وأربعاء في الثامنة والنصف ليلا ويعاد كل يوم اثنين وجمعة في الرابعة عصرا، والبرنامج يعتمد الاتصال المباشر بالمتابعين والمشتركين عبر الهاتف وعبر شبكة الانترنت الرقمية، وذلك لمن يرغب بالاستشارة الشخصية المباشرة، البرنامج اعتمد الديجتال في تصميم وتنفيذ المقدمة والعناوين الـ"Title" والتقطيع الصوري ومزج الصوت والسيطرة على الإنارة، وإعداد وتنظيم المعلومات بالتقنيات الرقمية لتحضير نص إعداد البرنامج، البرنامج من إعداد الشيخ أبو علي الشيباني وتقديم الفنان سامي قفطان وإخراج محمد فرحان.

3- برنامج ملتقى الشباب برنامج شبابي ترفيهي و مناقشة طموحات ومستقبل الشباب، يبث كل يوم اثنين ويعاد الثلاثاء، يسعى البرنامج للتطلع إلى المستقبل في نظرة واسعة لمشاكل ومتطلبات الشباب العراقي، والبرنامج يهتم بالهوايات الشبابية والمهارات، ويقوم على تشجيع الشباب وعلى التفكير العصري وتطوير طاقاتهم، إضافة إلى أن البرنامج يتضمن الاستضافة في الأستوديو للشخصيات ذات العلاقة، والبرنامج يبث بشكل مباشر على الهواء للتحاور مع الشباب عبر تقنية الديجتال بالهاتف، ونفذت الفواصل والتقديمات والعناوين الـ"Title" وصفحات التعريف والإيضاح عبر الكرافكس بالتقنيات الديجتال البرنامج تم تصويره وعمليات مونتاجه والسيطرة على الإنارة والمزج الصوري والصوتي عبر التقنيات الديجتال، البرنامج من إعداد وتقديم علي العنبكي، وإخراج علي نعيم.

4- برنامج قريب بعيد برنامج لتبادل التحيات بين العراقيين، يبث مرتين أسبوعيا ويعاد في أوقات مختلفة لتأمين مشاهدتها من قبل العراقيين في الداخل والخارج، والبرنامج يربط التواصل ما بين هم في داخل العراق وخارجه عبر لقاءات لبعض الشخصيات أو المشاركين فيه، حيث يشارك به آلاف العراقيين في الداخل والخارج ويبحثون عن أقاربهم أصدقائهم أو معارفهم الذين غابوا لأسباب عديدة ويتساءلون عن بعضهم البعض، وفي البرنامج بشكل عام يتضمن فقرات منوعة، حيث يبث بعض الموسيقى وبعض المشاهد والأغاني العاطفية، والبرنامج فيه فقرات لتبادل التحيات بين العراقيين، ليكون جسر للمحبة والأشواق، البرنامج اعتمد الديجتال في تصميم وتنفيذ المقدمة والتقطيع الصوري، وإعداد وتنظيم المعلومات بالتقنيات الرقمية لتحضير نص إعداد البرنامج، وعمليات التصوير والمونتاج والكرافيكس والعناوين الـ"Title" تتم بالكامل عبر التقنيات الديجتال، البرنامج من إعداد إسراء كاظم، تقديم سمية الزيدي وإخراج كريم جلوب.

5- برنامج المشهد الرياضي برنامج يعتمد التغطية الشاملة لأغلب واهم الأنشطة الرياضية في

العراق، يبث ثلاث مرات أسبوعيا من يوم السبت والثلاثاء والخميس في الساعة الخامسة عصرا ويعاد ليلا وصباح اليوم التالي، البرنامج يقدم في الأستوديو، ويعتمد على التقارير الرياضية التي يتم تصويرها ميدانيا في الملاعب والصالات الرياضية، ونفذت الفواصل في البرنامج والتقديمات وصفحات التعريف والإيضاح عبر الكرافكس بالتقنيات الديجتال البرنامج تم تصويره وعمليات مونتاجه والعناوين الـ"Title" والسيطرة على الإنارة والمزج الصوري والصوتي عبر التقنيات الديجتال،وهذا البرنامج من تقديم رياض هادي وإخراج مهيمن كرومي.

6- برنامج بين الناس برنامج ميداني يعتمد على رحلة استطلاعية يقوم بها مقدم البرنامج في الأحياء والمدن والقرى العراقية، يبث البرنامج في الساعة الواحدة بعد منتصف النهار من يوم الأحد وبعاد بثه في اليوم التالي، والبرنامج يستند على جولة ميدانية استطلاعية بأسلوب جريء من قبل المقدم في مخاطبة المسئولين بالدولة لمتابعة عمليات الإصلاح في المؤسسات الخدمية أو لتقديم الخدمات للمواطنين، حيث يتوغل مقدم البرنامج مع فريق التصوير في الأحياء والمدن العراقية ليصور الواقع بغية لاستطلاع الرأي والتعرف على أحوالهم وطرح همومهم وآمالهم، البرنامج بشكل عام يعتمد الديجتال في تصميم وتنفيذ المقدمة والتقطيع الصوري، وإعداد وتنظيم المعلومات بالتقنيات الرقمية لتحضير نص إعداد البرنامج، أيضا تتم عمليات التصوير والمونتاج والعناوين الـ"Title" بالكامل عبر التقنيات الديجتال، البرنامج من إعداد وتقديم فلاح العزاوي والإخراج مشترك مابين معد البرنامج والمونتير عبيد عبد الله والمصور ناظم جمعة.

7- برنامج أفكار بلا أسوار برنامج حواري يتناول القضايا السياسية عبر الشخصيات السياسية المهمة ويعتمد الاتصالات واللقاءات المباشرة مع المسئولين في الدولة، يستضيف في حلقاته متحدثين في الشأن العراقي من مختلف الاتجاهات السياسية يناقشون القضايا المطروحة بحرية وبلا حدود والتأثيرات السياسية، يبث مساء كل يوم احد، وهذا البرنامج قد اختير من قبل إحدى المؤسسات الإعلامية في عام 2007 كأبرز وانجح برنامج حواري على القنوات العراقية، ولجرأة هذا البرنامج وانتقاداته اللاذعة للمقصرين من بعض أصحاب النفوذ في الدولة، تعرض مقدم البرنامج إلى محاولة اغتيال نجاه الله منها بأعجوبة، حيث اخترقت ثلاث رصاصات رأس مقدم البرنامج، والنقاش في البرنامج جعلت المشاركة فيه مرغوبة من رجال السياسة والفكر والثقافة والإعلام، حيث يتوخى مقدم البرنامج استضافة المتحدثين ذوي الأفكار المتقاطعة والمتعاكسة من اجل الوصول إلى اكبر كم من الحقائق في محاولة لتوصيل المتلقي إلى الإدراك أو لأبعاد القضية المطروحة والتعرف على تعدد

الآراء حولها، والبـــرنامج يســـتضيف الشـــخصيات المعنية ويعتمد الاتصال المباشـــر بالمتابـــعين والمشتركين عبر الهاتف وعبر شبكة الانترنت الرقـــمية، وذلك لمن يرغب بالاستشـــارة الشـــخصية المباشرة، البرنامج اعتمد الديجتال في تصميم وتنفيذ المقـــدمات والفواصل والإيضاحـــات والعناوين "Title" والرســـوم والخرائط والإحـــصائيات، والتقـــطيع الصوري ومزج الصوت والصورة داخل الأستوديو والتحكم والسيطرة على الإنارة، البرنامج من إعداد عماد العبادي وإخراج طارق نصر الله و احمد المشهداني.

8- برنامج تحقيق برنامج ميداني يستند إلى التجوال بين المواطنين والكشف عن تفاصيل حياتهم اليومية، يمنح البرنامج مزيد من الصور لحياة الناس، ويشـــكل البـــرنامج مشـــاهدات وملاحـــظات ومتابعات لحياة المواطنين في الأفراح والهموم والشكاوى والقضايا الخدمية، والبرنامج يكشـــف عن الحياة اليومية للمواطنين بالصور والوثائق، ويعد هذا البرنامج من البرامج التســـجيلية لما يوثق المزيد من المواقف والحالات في صميم الواقع، ونفذت الفواصل في البرنامج والتقـــديمات والعناوين "Title" وصفحات التعريف والإيضاح عبـــر الكرافكس بالتقـــنيات الديجتال البـــرنامج تم تصويره وعمليات مونتاجه والمزج الصوري والصوتي عبر التقنيات الديجتال، البرنامج من إعداد وتقديم علي الاســـدي وإخراج أسامة السلطان.

9- برنامج بغداد اليوم برنامج ميداني بصور واقعية يومية، يعتمد على تصوير حـــي أو بـــعض الأحياء والمناطق العامة أو الشوارع الرئيسية في العاصمة بغداد، ويتم تصوير البرنامج بـــالكاميرات المحمولة لمصوري القناة الفضائية الجوالين لإعطاء صور واقعية وصادقة للمتلقين عبـــر التلفزيون، حيث تتجول الكاميرا بشكل واقعي لكشف بعض التفاصيل الدقيقة للحـــياة اليومية في بـــغداد من دون رتوش أو مونتاج لهذا البرنامج وذلك كي يمنح المتلقي مصداقية اكبر، حيث يخاطب البرنامج المتلقي عبر الصورة الفيلمية المباشرة التي تصور المواقع الحقيقية قبل ساعات من بـــثها للمتلقـــين وبشـــكل يومي، لتتحدث الصورة عن واقع الحال من دون أي تأثيرات مونتاجية أو كرافكس أو تقديمات، مكتفية بإشارة اسم البرنامج أعلى الصورة، وهذا البرنامج من أكثر البرامج التي تمتعت بخدمات الديجتال لما قدمت التقنية من تسهيلات كبيرة في تنفيذ البرنامج، حيث أن صغر حجم الكاميرا الديجتال وخفة وزنها وقدراتها على المرونة والمطاولة في تصوير اكبر قدر ممكن من الدقائق اثر انخفاض حاجتها للطاقة، جعل من تنفيذ البرنامج ميسورا دون الحـــاجة إلى التعقـــيدات الماضية في التصوير الـــ"analogue" التناظري، والبرنامج يومي على شاشة القناة يبث مرتين في الساعة الثانية بعد الظهر ويعاد في المساء،

وفي بعض الأحيان يبث ثلاث مرات نزولا عند رغبات المشاهدين للقناة.

10- برنامج الثقافة في الصحـــافة برنامج ثقافي يعتمد القراءة الاستطلاعية للموضوعات الثقافية في الصحف العراقية، حيث يقوم مقدم البرنامج بقراءة الأخبـــار في الصحـــف كل يوم جمعة من خلال الصفحات الثقافية في الصحف العراقية ويستعرض أهم إخبـــار الثقـــافة والأدب والشعر ،وقـــد نفذت الفواصل في هذا البرنامج ونفذت التقديمات وصفحات التعريف والإيضاح عبر الكرافكس بالتقـــنيات الديجتال، والبـــرنامج تم تصويره وعمليات مونتاجه والعناوين الـــ"Title" والســـــيطرة على الإنارة والمزج الصوري والصوتي عبر التقنيات الديجتال، البـــرنامج من إعداد وتقـــديم الكاتب خالد الوادي وإخراج أسامة السلطان.

وهناك أيضا كم من البرامج المماثلة التي تعتمد ذات التقنيات التي ذكرها الباحث، يختصرها الباحـــث هنا، برنامج لقاء الجمعة مع فلاح العزاوي، ويتناول شكاوي المواطنين، بـــرنامج ســـوق العقـــارات، ويتناول الأسواق التجارية للعقارات في العراق، بـــرنامج اوتوموبـــيل وهو بـــرنامج خاص بســـوق السيارات، برنامج زرق ورق وهو بـــرنامج أسبـــوعي ترفيهي يعرض للمواد التلفزيونية الأرشـــيفية والحديثة، برنامج أوراق سينمائية، يحلل بعض المختارات السينمائية، ووجد الباحـــث بـــان التقـــنيات الرقمية قد تكون بادوار غير معقد في بعض البرامج بينما تكون رئيســـية في بـــرامج أخرى، وبـــكلا الحالتين فان الامتيازات والتســـهيلات التي تقـــدمها الديجتال تواجدت وتوافرت في كل البـــرامج دون استثناء، ومما وجد الباحث خلال زيارته الميدانية للقناة الفضائية بان التقنيات الديجتال المعتمدة ضمن حدود عينة البحث قد تم تحديثها بمنظمة ديجتال احدث "SDI".

النتائج

حصل على المراكز الأولى من حيث نسبة الاستخدامات الديجتال في البـــرامج كل من البـــرامج:- طابت أوقاتكم – ملتقى الشباب – المشهد الرياضي – أفكار بلا أسوار وذلك لحـــصول البـــرامج على نسبة90 % لكل منهما.

بينما حصل على المراكز الأولى من حيث نوع الاستخدام كما يأتي:-

الرمز C الذي يمثل نوع الاستخدام- إرسال الإشارة الصورية للأقمار الصناعية والرمز E الذي يمثل نوع الاســـــتخدام- تنفيذ والعناوين الـــ"Title" والرمز H والذي يمثل نوع الاســـــتخدام- التصوير بالكاميرات الديجتال، وذلك لتوافر هذه الاستخدامات في كل البرامج وما مجموعه 100% على أساس الافتراض من أن كل استخدام يوازي نسبة 10%.

لاستنتاجات

يمكن للتقنية الديجتال أن تقدم خدمات أكثر مما عليه الإعلام العراقي الحالي، وحتى وقت قريب كانت تلك الخدمات التي تقدمها تقنيات الديجتال أحلاما، إلا أن دخول الديجتال في عالم الميديا، كسر العديد من حواجز تلك الأمور، بحكم تكلفتها العالية وندرتها في السوق وصعوبة اقتنائها، وتأتي أهمية تقنية الديجتال في الإعلام، اثر الامتيازات والخصائص التي يتميز بها في الإعلام، والتي حققت مكاسب فعلية للإعلام، والتي يمكن تلخيصها بما يأتي:-

1-توافر وانخفاض قيمة كاميرات الفوتوغراف الديجتال.

2-سهولة استخدام الكاميرات الرقمية ومعدات النشر أو الاتصال.

3-توافر وانخفاض قيمة الطابعات الليزرية والنقطية.

4-انتشار شبكات الانترنت في اغلب بقع الكرة الأرضية وبأسعار منخفضة جدا.

5-توافر وانخفاض قيمة حجوزات الأقمار الصناعية- البث الرقمي.

6-انخفاض قيمة كاميرات التلفزيون الرقمية وانتشارها بالسوق بوفرة.

7-توافر وانخفاض قيمة الكاميرات بالهواتف النقالة.

8-انتشار وانخفاض قيمة أجور التنضيد والتصميم بالكومبيوتر.

9-توافر المواد الأرشيفية والفيلمية من شبكات الانترنت وسهولة الحصول عليها.

10-انتشار وسائل جديدة ورخيصة عبر أجهزة الانترنت تنافس الطرق القديمة في حجز البث الفضائي.

11-توافر معدات الكومبيوتر التي تعمل على التصميم والكتابة والطبع وبأسعار مناسبة جدا.

12-سهولة الحصول على حجوزات شبكات الانترنت.

13-توافر معدات الكومبيوتر في الكرافيك والمونتاج التلفزيوني وانخفاض أسعارها.

وهنا توصل الباحث إلى حقيقة مفادها، أن من شان النوافذ أو الممرات الإعلامية الديجتال التي تعتمد على تكاليف بسيطة جدا، أن تسهم في خلق المزيد من المكاتب أو المؤسسات الإعلامية المتواضعة، والتي تستطيع من أن تنشر أو تعالج القضايا الإنسانية لتساعد في تحقق العدالة أو المساواة التي تناشدها الإنسانية، وهو ما كان يتعذر طرحها من قبل تلك المؤسسات الإعلامية المدعومة من قبل أصحاب رؤوس الأموال، التي دائما ما ترمي نحو تحقيق الأهداف الشخصية لصاحب رأس المال، من دون أن تنظر للمشاكل الكبرى كالفقر أو الأمراض أو التعليم وما إلى ذلك من مشاكل، لذا يرى الباحث بان مع

انتشار وازداد استخدامات تقنيات الديجتال في الإعلام، فان مؤسسات إعلامية كثيرة ستظهر وتبـــرز على ساحات الإعلام، بل أن نمط وطبيعة الإعلام سيتغير مع تطور اســـتخدامات الديجتال في الإعلام، وهذه التطورات ربما لا تتعدى بضع ســـنين، كون أن دفوقـــات الديجتال غير محـــدودة، وأنها تطور بعضها البعض لدرجة أن بوابات السيطرة على الإعلام ستصبح هامشـــية، وهو الأمر الذي ســـيفضح العديد من السياسات والسلوكيات الحكومية القمعية أو الدكتاتورية، بل انه سيحقـــق ثورة فكرية جديدة لبعض الشبان المحرومين أو ممن يشعرون أنهم تحت طائلة الابتزاز في حكوماتهم، لذلك فان الباحـــث يؤكد بان تقنيات الديجتال في الإعلام ممكن أن تكون بمثابة منبر جاد نحو الحرية.

المصادر:

1-بسيوني إبراهيم حمادة- دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، القاهر، عالم الكتب، 2008

2-برنامج الوافي الذهبي للترجمة، يمكن الاطلاع على الموقع الالكتروني المنشور في 14-6-2008، والآتي © 2002 AlMisbar.com. جميع الحقـــوق محـــفوظة. © 2002 AlMisbar.Net. جميع الحقـــوق محـــــفوظة. © 2002 AlMisbar.org. جميع الحقوق محفوظة.

3-ثروت مكي- تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي، موضوع منشور في مجلة الفن الإذاعي الصادرة من اتحاد الإذاعة والتلفزيون، الأمانة العامة، معهد الإذاعة والتلفزيون، جمهورية مصر العربية، العدد 190، شهر ابريل \ نيسان 2008 .

4-حسناء محمود محجوب- أضواء على جانب جديد للاتصال العلمي، القاهرة, الجمعية المصرية للمكتبـــات والمعلومات 2007.

5-فارس مهدي -التكنولوجيا الرقمية في الإخراج السينمائي والتلفزيوني، محاضرات لطلبة كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد 2006.

6-رباب عبد اللطيف -فنيات المونتاج الرقمي،إصدارات أكاديمية الفنون،القاهرة، 2005 .

7- عبدالباسط سلمان- الإخراج والسيناريو،القاهرة،الدار الثقافية للنشر 2006 .

8-موســـــــــوعة الوكيبـــــــــيديا العالمية، الموقـــــــــع الالكتروني المنشـــــــــور في 8-6-2008 http://en.wikipedia.org/wiki/Media_%28communication%29.

9-ورقـــة عمـــل حـــــــول مجتمع الإعلام بوثيقة عمل مقترحة من منظمة المؤتمر الإسلامي إلى مؤتمر القمة العالمي حول مجتمع الإعلام - جنيف 2003- تونس 2005.

10-نبيل علي و نادية حجازي- الفجوة الرقمية، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 2005.

11-موقـــع هيئة الإذاعة البـــريطانية الـــBBC عبـــــر رابـــط الوقـــــع الالكتروني المنشـــــور حـــــتى 18-5-2008http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/programmes/bbc_extra/newsid_6950000/6950200.stm

12-محمد محمود دهبية- الإعلام المعاصر، عمان الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع2007.

13-محمد صاحي حسين- الانترنت الشبكة التلفزيونية المقبلة ومستقبل التلفزيون التقليدي "رؤية مستقبلية"، مجلة الباحث الإعلامي العدد"5" آذار 2009 كلية الإعلام- جامعة بغداد.

14-وليد الشوبكي- نهاية الإعلام الجماهيري وبـــداية الإعلام الشـــخصي، موضوع منشـــور في 21- 9- 2005 على

الموقع الالكتروني إسلام اون لاين في صفحة ميديا والتي ترجمت إلى صفحة ثقافة وفن، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط الأتي http://www.islamonline.net/arabic/arts/2005/09/article10.shtml .

15-وثيقة عمل مقترحة من منظمة المؤتمر الإسلامي، إلى مؤتمر القمة العالمي حـــول مجتمع الإعلام - جنيف 2003 - تونس2005

16-يسرى خالد إبراهيم- الفضاءات العربية المتخصصة والإعلام العلمي، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة.

17-World communication, new horizons, new powers, new hope/ ed. by Gaston Lionel Franco,- Rom: ITU 1983.

18-Oxford dictionary, Oxford University Press, Great Britain, first published1999

19-مقابلة مع الخبير طارق نصر الله أجريت المقابلة في مقر قناة الديار ببغداد في يوم 28-6-2010.